فتح همزة "أن" وكسرها بين القراء والنحاة في سورة الجن

في سورة الجن

بقلم : د٠ مبروك عطية أحمد أبو زيد
مدرس اللغويات
بكلية الدراسات بسوهاج

فتح همزة « أن » وكسرها
بين القراء والنحاة
فى سورة الجن

بقلم : د٠ مبروك عطية أحمد أبو زيد
مدرس اللغويات
بكلية الدراسات بسوهاج

الحمد لله العزيز الوهاب ، أنزل على عبده الكتاب ، هدى وذكرى لأولى الألباب ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين ، رحمة لله للعالمين ، سيدنا محمد النبى الأمى الأمين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، الى يوم الدين ٠

وبعد ٠٠

فان الدراسة اللغوية فى ضوء القرآن الكريم رسالة شريفة وهدف أصيل ، يحقق الأمل المنشود من علم النحو ، فان مثل هذه الدراسة تعد تطبيقاً للقواعد فى ظلال المنبع الاصيل ، وهو كتاب الله تعالى ، وهى تبرز من الحقائق العلمية ما يخفى على غير المتخصص ، حين يطالع القواعد المجردة التى سردت سرداً ، واكتفى واضعوها بذكر أمثلة لا تشبع نهماً ، ولا تريح قلبا ، ولا تسعد نفساً ٠ لكن القرآن الكريم ــ معجزة نبينا ــ ﷺ ــ معين لا ينضب ، وفيض لا يفتر ، وصفاء لا يكدر

وعطـاء غـير مجذوذ ، ومن ثم قامت جهـود للعلمـاء بالدراسة فى ضـوئه ، مهتدية بنـوره فى استنباط الأحـكام والقواعـد .

وها نحن أولاء اليـوم نسـهم بجهـد متواضع فى هـذا المجال التطبيقى ، ونقـدم بين يـدى دارسى العربية ومحبيها فتـح همـزة « أن » وكسرها بين القـراء والنحـاة فى سـورة الجـن .

والموضوع فرضته على نفسى السورة الكريمة ، سورة الجـن ، فقـد لاحظت أنهـا اشتملت على فتـح همـزة « أن » وكسرهـا .

وحين رجعت إلى كتب القراءات والتفسـير وجـدت أن فيهـا جـواز الوجهين ، وبذلك يتحقق الدرس كـاملا دون نقصان ، وهـو وجـوب الفتـح ، ووجوب الكسـر ، وجـواز الأمرين ، وذلك فى سورة واحـدة ، ويجمـل بنـا أن نقـدم خلاصة ما ذكـره النحـاة أولا فى ذلك قبـل التطبيق على السـورة الكريمة .

*** مواضع كسر همـزة « إن » وجـوبا :**

ذكـر النحـاة أن همـزة « إن » تكسر وجـوبا فى المواضـع الآتيـة :

١ ــ أن تقـع فى الابتداء حقيقة ، أو حكماً ، ووقوعها فى الابتداء حقيقة كمـا فى قـول الله تعالى : **« إنـا أنزلناه فى ليلة القدر »(١)** ، ووقوعها فى الابتداء حكماً : كما فى قوله عـز وجـل : **« ألا إن أولياء الله لا خـوف عليهم ولا هـم يحزنون »(٢)** ، لأن « إن » الواقعة بعـد « ألا » الاستفتاحية واقعـة فى الابتداء حكمـاً .

---

(١) القـدر : ١ .
(٢) يونس : ٦٢ .

٢ ــ أن تقع تالية لـ « حيث » كما فى قولك : جلست حيث إن زيداً جالس .

٣ ــ أن تقع تالية لـ « إذ » كما فى قولك : « جئتك اذ إن زيداً عندك » .

وذلك لأن « حيث » ، و « إذ » لا يضافان الا الى الجمل ، وفتح الهمزة يؤدى الى إضافتهما الى المفرد .

٤ ــ أن تقع تالية لموصول اسمى أو حرف ، كما فى قوله عز من قائل : « **وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة** »(٣) .

٥ ــ أن تقع جواباً لقسم ، ألا ترى الى قول ربنا : « **حم والكتاب المبين . إنا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منزلين** »(٤) .

٦ ــ أن تقع محكية بالقول ، كما فى قوله سبحانه وتعالى : « **قال إنى عبد الله** »(٥) .

٧ ــ أن تقع حالا مقرونة بالواو ، أو غير مقرونة ، وذلك كما فى قوله تعالى : « **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون** »(٦) ، وكقولك : « جاء زيد إنه فاضل » .

٨ ــ أن تقع صفة لاسم عين ، كما فى قولك : مررت برجل

---

(٣) القصص : ٧٦ .
(٤) الدخان : ١ ، ٢ ، ٣ .
(٥) مريم : ٣٠ .
(٦) الأنفال : ٥ .

إنــه فاضــل ، وذلك لأن الفتــح يؤدى الى وصــف أسماء الأعيان بالمصــادر ، وهى لا توصف بهــا إلا بتــأويل .

٩ ــ أن تقــع بعــد عــامل ، عــلق عن عمــله فيهــا باللــام الابتدائية كمــا فى قــوله عــز وعــلا : « **والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكــاذبون** »(٧) .

اذ إنهــا لو فتحت للــزم تسليط العــامل عليها ، ولام الابتــداء لهــا صــدر الكــلام ، ومالــه صــدر الكــلام يمنــع ما قبــله أن يعمل فيمــا بعــده ، وهذه الــلام وإن كانت متأخرة فى اللفظ فرتبتها التقــديم ، وانمــا أخرت ، لئــلا يدخل حــرف توكيد على مثــله ، ولم تؤخــر « إن » لقوتهــا بالعمــل .

١٠ ــ أن تقــع خبــراً عن اســم ذات منسوخاً كان كمــا فى قوله تعالى : « **إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجــوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهــم** »(٨) ، أم غــير منسوخ كمــا فى قــولك : « زيــد إنــه فاضــل » ، لأن المصــدر لا يخبر بــه عن أســماء الذوات الا بتأويل .

١١ ــ أن تقــع بعــد « كــلا » كمــا فى قول ربنــا تعــالى : « **كــلا إن الانســان ليطغى** »(٩) .

١٢ ــ أن يقترن خبرهــا باللــام من غير تعليق ، كمــا فى قوله ســبحانه : « **إن ربك لسريــع العقــاب** »(١٠) .

---

(٧) المنافقون : ١ .
(٨) الحــج : ١٧ .
(٩) العــلق : ٦ ، ٧ .
(١٠) الأعــراف : ١٦٧ .

١٣ ــ أن تقع بعد « حتى » الابتدائية ، كما فى قولك : مرض فلان حتى إنهم لا يرجونه .

١٤ ــ أن تكون تابعة لشىء من ذلك ، كما فى قولك : إن زيداً فاضل ، وان عمراً كريم .

هذا ، ومن الممكن أن يكون الموضع الحادى عشر وما بعده محمولا على الابتدائية ، فتكون المواضع عشرة(١١) .

*** مواضع الفتح « وجوباً » :**

ويتعين فتح همزة « أن » إذا سد المصدر مسدها ومسد معموليها ، وقد حصر النحاة ذلك فى المواضع الآتية :

١ ــ أن تقع فاعلا ، كما فى قول الله تعالى : « **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم** »(١٢) .

٢ ــ أن تقع مفعولا غير محكية بالقول ، كما فى قوله عز وجل : « **ولا تخافون أنكم أشركتم** »(١٣) ، **أى إشراككم** بخلاف المحكية بالقول ، فانها ولجبة الكسر .

٣ ــ أن تقع نائباً عن الفاعل ، كما فى قوله تعالى : « **قل أوحى إلى أنه استمع** »(١٤) .

٤ ــ أن تقع مبتدأ فى الحال ، أو فى الأصل ، فالأول كما فى قول الله جل وعلا : « **ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة**

---

(١١) وانظر التصريح بمضمون التوضيح ٢١٤/١ وما بعدها ، ط. عيسى الحلبى .

(١٢) العنكبوت : ٥١ .

(١٣) الأنعام : ٨١ .

(١٤) الجن : ١ .

فـاذا أنزلنا عليهـا المـاء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحى الموتى إنـه على كـل شىء قـدير »(١٥) ، والثـانى كمـا فى قـولك : « كـان عندى أنك فاضـل » .

٥ ــ أن تقـع خبـراً عن اسـم معنى غـير قـول ، ولا صادق عليـه خبرهـا ، كمـا فى قـولك : اعتقادى أنـه فاضـل .

٦ ــ أن تقـع مجـرورة بالحـرف ، كمـا فى قوله سبحانه : « ذلك بأن الله هـو الحـق »(١٦) .

٧ ــ أن تقـع مجـرورة بالاضافة الى غـير ظـرف ، كمـا فى قـوله تعـالى : « إنـه لحق مثـل ما أنـكم تنطقـون »(١٧) ، فمثـل مضـاف الى (أنـكم تنطقون) و (مـا) صـلة ، أى مثـل نطقكم ، لأن المجـرور بالمضاف حقـه الافـراد إذا لم يكن المضـاف ظرفـاً يقتضى الجمـلة .

٨ ــ أن تقع تابعة لشىء من ذلك ، كمـا فى قول ربنا تبارك اسمه : « يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العـالمين »(١٨) ، فقوله تعـالى : « وأنى فضـلتكم » معطـوف على نعمتى ، وهـو مفعول بـه ، أى اذكـروا نعمتى وتفضيلى . وكمـا فى قـوله عـز وجـل : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنهـا لـكم »(١٩) ، فـ « أنهـا لـكم » بدل اشتمال من إحدى ، والتقـدير : إحـدى الطائفتين كونهـا لـكم .

---

(١٥) فصـلت : ٣٩ .
(١٦) لقمـان : ٣٠ .
(١٧) الذاريـات : ٢٣ .
(١٨) البقـرة : ٤٧ .
(١٩) الأنفـال : ٧ .

* جـواز الكسـر والفتـح :

وأمـا المواضع التى يجـوز فيهـا الكسر والفتـح فهى عـلى النحـو الآتى :

١ ــ أن تقـع بعـد فـاء الجـزاء ، كمـا فى قوله تعـالى : « **من عمـل منـكم سـوءاً بجهالة ثم تاب من بعـده وأصـلح فـأنه غفـور رحيـم** »(٢٠) حيث قـرىء بالوجهين .

٢ ــ أن تقـع بعـد « إذا » الفجائية ، كمـا فى قول الشاعر :

وكنت أرى زيداً كمـا قيـل سـيداً
إذا انـه عبد القفـا واللهازم(٢١)

حيث إنـه يجوز الفتـح على تأويل المصـدر بالمبتدأ ، والاخبار عنـه باذا والكسر على نيـة وقـوع المبتدأ والخبـر بعـد « إذا » .

٣ ــ أن تقـع فى موضـع التعليل ، كمـا فى قوله جـل شأنه : « **إنـا كنـا من قبـل ندعوه انـه هـو البـر الرحيـم** »(٢٢) .

٤ ــ أن تقـع بعـد فعـل قسـم ، ولا لام بعدهـا ، كمـا فى قـول رؤبـة :

---

(٢٠) الأنعـام : ٥٤ .

(٢١) من أبيـات الكتاب الخمسين ، وهو من الطويل ، وعبد القفا : عبد قفـاه ، واللهـازم جمـع لهزمة بكسر اللام والـزاى وهى بضيعة فى أصـل الحنـك ، وانظـر الكتـاب ١٤٤/٣ ، والمقتضـب ٣٥١/٢ ، والأشـمونى ٢٧٦/١ .

(٢٢) الطـور : ٢٨ .

أو تحـــلفى بربـــك العـــلى
أنى أبـــو ذيـــالك الصـــبى(٢٣)

٥ ــ أن تقـع خبـراً عن قـول ، ومخبراً عنهـا بقول ، والقائل للقولين واحـد ، كمـا فى قولك : « قـولى : إنى أحمـد الله » .

٦ ــ أن تقـع بعـد واو مسبوقة بمفـرد صالح للعطف عليه ، كمـا فى قـوله تعـالى : **« إن لك ألا تجـوع فيهـا ولا تعـرى وأنك لا تظمـأ فيهـا و تضـحى »(٢٤)** .

٧ ــ أن تقـع بعـد « حتى » فى نحـو قولك : « عرفت أمورك حتى إنك فاضـل » ، وهـذا من باب التوسـع فى اللغـة ، فـان كسرت فـ « حتى » ابتدائية ، وإن فتحت فـ « حتى عاطفـة » .

٨ ــ أن تقـع بعـد « أمـا » بفتح الهمـزة وتخفيف الميـم ، كمـا فى قـولك « أمـا أنك فاضـل » ، فالكسر على أن « أمـا » حـرف استفتاح بمنـزلة « ألا » ، والفتـح على أنهـا مركبـة من همـزة الاستفهام و « مـا » العـامة بمعنى « شىء » ، وصـارا بعـد التركيب بمعنى « حقـاً » .

٩ ــ أن تقـع بعـد « لا جـرم » والغالب الفتـح ، كمـا فى قـوله جـل شـأنه : **« لا جـرم أن الله يعـلم »(٢٥)** .

فالفتـح عند سيبويه على أن « جـرم » فعـل ماض ، معنـاه

---

(٢٣) قبـله :
لتقعـدن مقعـد القـصى منى ذى القـاذورة المقـلى
وانظـر شرح المكودى ص٤٥ ، ط. مصطفى الحـلبى والأشمونى ٢٧٦/١ .
(٢٤) طـه ، ١١٨ ، ١١٩ .
(٢٥) النحـل : ٢٣ .

« وجب » و « أن » وصلتها فاعل ، أى وجب أن الله يعلم ، و « لا » صلة للتوكيد ، والكسر على أن بعضهم ينزلها منزلة اليمين ، فيقول : لا جرم لآتينك ، و جرم لقد أحسنت(٢٦) .

*** « إن » فى سورة الجن :**

وقد وردت « إن » فى سورة الجن ، وهى بترتيب آيات السورة كما يأتى :

١ ــ فى قول الله تعالى : **« قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن »** **آية : ١**

٢ ــ وقوله تعالى : **« فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا »** **آية : ١**

٣ ــ وقوله عز وجل : **« وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً »** **آية : ٣**

٤ ــ وقوله سبحانه : **« وأنه كان يقول سفيهنا »** **آية : ٤**

٥ ــ وقوله جل شأنه : **« وأنا ظننا »** آية : ٥

٦ ــ وقوله تبارك اسمه : **« أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا »** **آية : ٥**

٧ ــ وقوله جل وعلا : **« وأنه كان رجال من الانس »** **آية : ٦**

٨ ــ وقوله عز وعلا : **« وأنهم ظنوا »** آية : ٧

٩ ــ وقوله عز من قائل : **« أن لن يبعث الله أحداً »** آية : ٧

---

(٢٦) وانظر الكتاب ١٣٨/٣ .

١٠ــ وقوله جـلت قدرته : « وأنـا لمسنا السـماء » آيـة : ٨

١١ــ وقوله تعالت مشيئته : « وأنا كنـا نقعد منهـا » آيـة : ٩

١٢ــ وقوله عظمت حكمته : « وأنـا لا ندرى أشر أريـد بمـن فى الأرض » آيـة : ١٠

١٣ــ وقوله تنزهت أسماؤه : « وأنـا منـا الصالحون » آيـة : ١١

١٤ــ وقوله علت كلمته : « وأنـا ظننـا » آيـة : ١٢

١٥ــ وقوله نفذ قضاؤه : « أن لن نعجز الله فى الأرض » آيـة : ١٢

١٦ــ وقوله لا إلـه غيره : « وأنـا لمـا سمعنا الهدى آمنـا بـه » آيـة : ١٣

١٧ــ وقوله تقدست أحكامه : « وأنـا منا المسلمون ومنا القاسطون » آيـة : ١٤

١٨ــ وقوله كملت صفاته : « وأن لو استقاموا » آيـة : ١٦

١٩ــ وقوله شرفت آياته : « وأن المسـاجد لله » آيـة : ١٨

٢٠ــ وقوله عظمت إرادته : « وأنـه لمـا قـام عبد الله يدعـوه » آيـة : ١٩

٢١ــ وقوله تعالت مشيئته : « قـل إنمـا أدعو ربى » آيـة : ٢٠

٢٢ــ وقوله عـز وعـلا : « قـل إنى لـن يجيرنى » آيـة : ٢٢

٢٤ــ وقوله لا معقب لحكمه : « فان لـه نار جهنم » آيـة : ٢٣

٢٥ــ وقوله لا راد لقوله : « فانه يسلك من بين يديه » آيـة : ٢٧

٢٦ــ وقوله تمت كلمته : « ليعلم أن قـد أبلغوا رسالات ربهـم » آيـة : ٢٨

وقـد تحقق فى المواضـع الشريفة السابقة وجـوب الفتـح ،

ووجـــوب الكسر وجـــواز الوجهين ، فقـــد قـــرأ ابن عـــامر ، وحمزة والكسائى وخلف وحفص بفتـــح الهمزة من أول قوله تعالى : « وأنـــه تعـــالى » وما بعدها إلى قـــوله سبحانه : « وأنـــا منـــا المسلمون » وولفقهم أبو جعفـــر فى ثلاثة هى : « وأنـــه تعالى ، وأنـــه كان يقول ، وأنـــه كان رجـــال » .

وقـــرأ الباقون بكسرها فى الجميـــع : واتفقوا على فتـــح « أنـــه اســـتمع » و « وأن المساجد لله »(٢٧) . وفيما يأتى تفصيل ذلك ..

*** وجـــوب الفتـــح :**

كـــل القـــراء فتـــح « أن » فى أربعـــة مواضـــع ، وهى :

١ ــ قـــل أوحى إلى أنـــه اســـتمع .

٢ ــ وأن لـــو استقاموا .

٣ ــ وأن المســـاجد للـــه .

٤ ــ أن قـــد أبلغوا رسالات ربهـــم .

*** وجـــوب الكســـر :**

وكـــل القـــراء كسر « إن » اذا جـــاءت بعـــد القـــول ، أو فـــاء الجـــزاء كمـــا فى قـــوله « قـــل إنمـــا أدعـــو » ، وقـــوله « فـــان لـــه نـــار جهنـــم » .

---

(٢٧) انظـــر النشر فى القراءات العشر لابن الجـــزرى ٢/٣٩١ ، ط. دار الفـــكر ــ بيروت .

* جـــواز الفتـــح والكســـر :

واختلف القـــراء فى فتـــح همـــزة « أن » وكسرها فى ثلاثـــة عشـــر موضعاً وهى :

١ ــ « وأنـــه تعـــالى »	آيـــة : ٣
٢ ــ « وأنـــه كـــان يقـــول »	آيـــة : ٤
٣ ــ « وأنـــا ظننـــا »	آيـــة : ٥
٤ ــ « وأنـــه كـــان رجـــال »	آيـــة : ٦
٥ ــ « وأنهـــم ظنـــوا »	آيـــة : ٧
٦ ــ « وأنـــا لمســـنا »	آيـــة : ٨
٧ ــ « وأنـــا كنـــا نقعـــد »	آيـــة : ٩
٨ ــ « وأنـــا لا نـــدرى »	آيـــة : ١٠
٩ ــ « وأنـــا منـــا الصـــالحون »	آيـــة : ١١
١٠ــ « وأنـــا ظننـــا »	آيـــة : ١٢
١١ــ « وأنـــا لمـــا ســـمعنا »	آيـــة : ١٣
١٢ــ « وأنـــا منـــا المســـلمون »	آيـــة : ١٤
١٣ــ « وأنـــه لمـــا قـــام عبد الله »	آيـــة : ١٩

وحجـــة إجماعهم على الفتـــح فى الأربعة المذكورة أن « أن » فى قـــوله « قـــل أوحى إلى أنـــه استمع » قـــد عمـــل فيهـــا « أوحى » فهى فى موضـــع رفـــع نائب عن الفـــاعل ، وفى قـــوله تعالى : « وأن لـــو استقاموا » فتحت أيضـــاً ، لأنهـــا مخففـــة من الثقيلة معطوفة على « أنـــه استمع » ، والتقـــدير : أوحى إلى أنـــه استمع ، وأنـــه لـــو استقاموا ، ويجـــوز أن تكـــون « أن » زائـــدة ، كزيادتها فى

قوله تعالى : « **فلما أن جاء البشير** »(٢٨) ، وقوله عز وجل : « لما أن جاءت رسلنا لوطا »(٢٩) ، **وإذا كانت زائدة ، وليست** زيادتها فى كتاب الله تعالى كزيادتها فى كلام الناس غير الفصحاء ، أو أن زيادتها بلا معنى ، فقد تنزهت كلماته سبحانه وتعالى عن الزيادة والنقصان وإنما هى التوكيد ـ اذا كانت زائدة فحقها الفتح ، إذ المكسورة لا تكون زائدة(٣٠) .

وفى قوله تعالى : « وأن المساجد لله » عطف على « أنه لستمع » والتقدير : وأوحى إلى أن المساجد لله .

ومذهب الخليل وسيبويه ـ رحمهما الله تعالى ـ أنها فتحت على تقدير اللام ، أى : ولأن المساجد لله ، ونص سيبويه : « وسألت الخليل عن قوله جل ذكره : « **وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** »(٣١) فقال : إنما هو على حذف اللام ، كأنه قال : ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ..... الى أن قال : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » ، المعنى : ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ، وأما المفسرون فقالوا : على « أوحى » كما كان « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » على « أوحى »(٣٢) .

---

(٢٨) يوسف : ٩٦ .
(٢٩) العنكبوت : ٣٣ .
(٣٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى القيسى ٢/٣٤٠ ، ط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، بتصرف .
(٣١) الانبياء : ٩٢ .
(٣٢) الكتاب ٣/١٢٦ ، ١٢٧ .

الا أن سيبويه عـاد فقال : ولـو قرئت : «وإن المساجد لله » كـان حسـناً(٣٣) .

ومـراد سيبويه رحمـه الله أنهـا لو قرئت بكسر همزة « إن » لكان ذلك حسـناً ، وذلك يوهـم بالخلاف بين القـراء والنحـاة ، إذ اجماع القـراء كمـا قلنا على الفتـح هنـا ، وما ذكره سيبويه آنفـاً يدل على جـواز الفتح والكسر ، وذلك راجـع الى أنـه عند المفسرين ـ كمـا ذكر سيبويه نفسـه ـ معطوف على « أنـه استمع » وعنده على حـذف الـلام .

فـان قـال قائل : إن ما ذكـره سيبويه يعـد تقـوية للقراءة الشـاذة وهى قـراءة ابن هرمـز وطلحـة ، قلت : إن القـراءة الشـاذة خرجت على الاستئناف ـ أمـا توجيـه سيبويه فعلى حذف الـلام ، ألا تـرى الى قـول أبى حيـان : « وقـرأ الجمهور : وأن المسـاجد لله ، فتـح الهمـزة عطفـاً على « أنـه اسـتمع » فهـو من جمـلة الموحى ، وقـرأ ابن هرمـز وطلحـة : وإن المساجد للـه بكسرها على الاستئناف »(٣٤) .

وأمـا حجـة من كسر الثلاثة عشـر موضعاً فهى أنـه قطعها ممـا قبلهـا ، وابتدأ بقوله تعالى : « وإنـه تعالى جـد ربنـا » وعطف عليـه ما بعـده ، فكسرها كلهـا كحـال المعطوف عليـه .

وحجـة من فتحهـا أنـه عطفه على قـوله « قـل أوحى إلى أنـه استمع » ، جـاء فى الكشف عن وجـوه القراءات : « فتحت « أن » فى ذلك كلـه على العطف على الهـاء فى « آمنـا بـه » ،

---

(٣٣) الكتـاب ١٢٧/٣ .
(٣٤) البحـر المحيط ٣٥٢/٨ ، ط. دار الفـكر ـ بيروت .

وفيه قبح للعطف على المضمر المخفوض بغير إعادة الخافض ، وهو فى « أن » أجود منه فى غيرها ، لكثرة حذف حرف الجر مع « أن » والمعنى فى فتح « أن » على العطف على الهاء أتم وأبين منه اذا عطفت على « أوحى إلى أنه »(٣٥) .

وهذا الذى ذكره مكى هنا مقبول حسن ، وقد استحسنه العلامة سليمان الجمل ، الا أنه عاد الى الصنعة فاستبعده نظراً الى قاعدة البصريين التى ذكرها مكى ، وهى أنهم لا يجيزون العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار ، قال ــ رحمه الله ــ : « وهو مذهب الكوفيين ، وهو وإن كان قويا من حيث المعنى الا أنه ممنوع من حيث الصناعة ، لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ، على أن « مكيا » قد قوى هذا المدرك آخراً وهو حسن جداً ، قال رحمه الله : يعنى أن العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار فى « أن » أجود منه فى غيرها ، لكثرة حذف حرف الجر مع « أن »(٣٦) .

وللعلامة جار الله الزمخشرى وجه فى تفسير ذلك ، حيث قال : « وهن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور فى آمنا به ، كأنه قيل : صدقناه ، وصدقنا أنه تعالى جد ربنا ، وأنه كان يقول سفيهنا ، وكذلك البواقى »(٣٧) .

وقد سبقه الفراء فى ذلك ، ألا ترى الى قوله : « فأما الذين فتحوا كلها فانهم ردوا « أن » فى كل السورة على قوله « فآمنا به » ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحت « أن » لوقوع الايمان

---

(٣٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٤٠ .
(٣٦) حاشية الجمل على الجلالين ٤/٤٢٠ .
(٣٧) الكشاف ٤/١٦٦ .

عليهـا ، وأنت مع ذلك تجـد الايمـان يحسـن فى بعض ما فتـح ، ويقبـح فى بعض ، ولا يمنعـك ذلك من إمضائهن على الفتـح ، فان الذى يقبـح من ظهـور الايمـان قـد يحسن فيـه فعـل مضارع للايمـان يوجب فتـح « أن » ، كمـا قالت العـرب :

إذا ما الغـانيات بـرزن يومـاً

وزججـن الحواجب والعيـونا(٣٨)

أنخـن جمـالهن بذات غسـل

سـراة اليـوم يمهـدن الكـدونا

فنصـب العيونا باتباعهـا الحواجب وهى لا تزجـج ، إنمـا تكحـل ، فأضمر لهـا الكحـل . وكذلك يضمر فى الموضـع الذى يحسـن فيـه آمنـا ويحسـن صدقنا وألهمنـا وشهدنا(٣٩) .

فهـذه النصوص كلهـا تقـوى العطف على الضمير المجـرور ، ولعلهـا إضـافة جـديدة الى أدلـة الكوفيين ، الذين يجيزون للعطف على الضمير المجرور دون إعـادة الجـار(٤٠) ، فـانه لا داعى أبداً الى التمسك بمذهب من المذاهب يؤدى تخـريج القـرآن الكريم عليه الى ضعف فى المعنى ، وذلك أن العطف على قـوله « قـل أوحى إلى أنـه اسـتمع » يؤدى الى أن الجميـع فى محـل رفـع على أنـه نائب فاعـل ، وأكثـره لا يصـح دخـوله تحت معمـول « أوحى »، ألا تـرى أنـه لو قيـل : أوحى إلى أنـا لمسنا السماء وأنـا كنـا ،

---

(٣٨) من الوافـر للراعى عبيد ، وانظـر الأشمونى ١٤٠/٢ وشرح شواهد ابن عقيـل ص٢١١ ، واللسـان (ز ج ج) ، والارشاد للسـعد بتحقيقنـا ص١٥٦ .

(٣٩) معـانى القرآن للفـراء ١٦١/٣ ، ١٦٢ .

(٤٠) وانظر الانصاف فى مسائل الخلاف ٤٦٣/٢ ، المسألة رقـم ٦٥ .

وأنا لا ندرى ، وأنا منا الصالحون ، وأنا لما سمعنا ، وأنا منا المسلمون » لم يستقم المعنى(٤١) ، فمن ثم كان العطف على آمنا به أتم فى المعنى على « أنه استمع » لأنه ليس مما أوحى اليه ، وإنما هو أمر أخبروا به عن أنفسهم .

وقد جاءت القراءة بالفتح فى قوله تعالى : « أنه استمع » لوقوعه موقع المصدر ، فلا خلاف إذن بين القراء والنحاة وكذلك جاءت القراءة بالكسر فى قوله عز وجل : « إنا سمعنا قرآنا عجباً » لأنه محكى بالقول ، فلا خلاف أيضا بين القراء والنحاة .

وقراءة العامة بكسر همزة « إن » فى قوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً » فعلى جعلها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء .

وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع مافى حيزها فى تأويل مصدر واقع خبراً لمبتدأ مضمر ، تقديره : فجزاؤه أن له نار جهنم ، أو فحكمه أن له نار جهنم(٤٢) .

وفى التصريح يقول الشيخ خالد : « فالكسر على جعل ما بعد الفاء جملة تامة على معنى « **فهو غفور رحيم** »(٤٣) ، والفتح على تقدير أن ومعموليها مبتدأ خبره محذوف ، أو خبر مبتدأ محذوف على معنى فالغفران والرحمة ، أى حاصلان ، أو فالحاصل الغفران والرحمة ، وإذا دار الأمر بين حذف أحد الجزأين فحذف

---

(٤١) وانظر حاشية الجمل ٤/٤٢٠ .
(٤٢) حاشية الجمل ٤/٤٢٣ .
(٤٣) فى قول الله تعالى : « **من عمل منكم سوءا بجهالة** » . الآية : ٥٤ الأنعام .

المبتدأ أولى لأنه المعهود فى الجملة الجزائية ، كما قال تعالى : « **وإن مسه الشر فيؤس** »(٤٤) ، أى فهو يئوس »(٤٥) .

*** (أن) فى قوله « وأن لو استقاموا » :**

و « أن » فى قوله تعالى : « وأن لو استقاموا » تحتمل أمرين :

الأول : **أن تكون مخففة من الثقيلة ، فيكون محمولا على الوحى ،** أى أوحى إلى أنهم لو استقاموا ، قال الامام أبو زرعة بن زنجلة : « أوحى أن لو استقاموا ، أى أنهم لو استقاموا »(٤٦) .

والثانى : أن تكون زائدة ، ذكره الفراء . وقال : « فكأنهم أضمروا يميناً مع « لو » ، وقطعوها عن النسق على أول الكلام ، فقالوا : والله أن لو استقاموا ، والعرب تدخل « أن » فى هذا الموضع مع اليمين وتحذفها ، قال الشاعر :

فأقسم لو شىء أتانا رسوله
سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً(٤٧)

وأنشدنى آخر :

---

(٤٤) فصلت : ٤٩ .
(٤٥) التصريح ٢١٨/١ .
(٤٦) حجة القراءات ص٧٢٨ ، ط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
(٤٧) من الطويل لامرىء القيس ، قال فى الخزانة : « على أن الجواب فيه محذوف ، وهو جواب القسم لا جواب (لو) عملا بمقتضى الضابط فى اجتماع قسم وشرط » .
وانظر الخزانة ٨٤/١٠ ، ٨٥ بتحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون وديوان الشاعر ص٢٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٩ ، ٩٤ .

أمـا والله أن لـو كنت حـــراً

وما بالحـر أنت ولا العتيـق(٤٨)

وهناك وجـه ثالث ذكـره أبـو البقـاء وهـو أن تكون « لـو » بمعنى « إن » و « أن » بمعنى اللام ، والمعنى على ذلك لئن استقاموا ، لكنـه غـير لازم ونصـه ـ رحمـه الله ـ : « وقيـل « لـو » بمعنى « إن » ، و « أن » بمعنى اللام وليسـت لازمـة ، كقوله تعـالى : **« لئن لـم ينتـه »(٤٩)** وقال تعـالى فى موضع آخـر : « وإن لـم **ينتهـوا »(٥٠)** .

وهى فى قـوله تعالى : **« ليعـلم أن قـد أبلغـوا رسـالات ربهـم »(٥١)** مخففـة من الثقيلة لا غـير ، لأنهـا سبقت بعلم كمـا هـو مقـرر فى عـلم النحـو ، وخلاصته كمـا جـاء فى الألفية :

وبلـن انصـبه وكـى كـــذا بأن

لا بعـد عـلم والتى من بعد ظـن

فانصب بهـا والرفع صحح واعتقـد

تخفيفها من « أن » فهـو مطـرد

وقـد جاء فى حاشية العـلامة سليمان الجمل خلاصة للموضوع نصـها « وتلخيص هـذا أن « ان » المشـددة فى هـذه السورة على ثلاثـة أقسام قسـم ليس معـه واو العطف فهـذا لا خـلاف بين

---

(٤٨) معـانى القرآن للفـراء ٣/١٦٢ .

(٤٩) الأحـزاب : ٦ ، والعـلق : ١٥ .

(٥٠) المـائدة : ٧٣ ، وانظـر امـلاء ما من بـه الرحمن بجـانب حاشية الجمـل ٤/٤٢٣ .

(٥١) الجـن : ٢٨ .

القراء فى فتحه أو كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية ، كقوله : قل أوحى إلى أنه استمع ، لا خلاف فى فتحه ، لوقوعه موقع المصدر ، وكقوله : إنا سمعنا قرآناً لا خلاف فى كسره ، لأنه محكى بالقول . القسم الثانى أن يقترن بالواو ، وهو أربع عشرة كلمة ، احداها لا خلاف فى فتحها ، وهى قوله تعالى : وأن المساجد لله ، وهذا هو القسم الثالث ، والثانية وأنه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر ، وفتحها الباقون ، والاثنتا عشرة الباقية فتحها الأخوان ، وابن عامر ، وحفص ، وكسرها الباقون(٥٢) .

ومما سبق ذكره فى هذه الخلاصة يتبين لنا أنه لا خلاف بين القراء والنحاة فى القسم الأول ، الخالى من واو العطف وهنا اشارة لطيفة ينبغى أن نشير إليها وهى قوله « على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية » حيث قدم التلاوة على ما تقتضيه قواعد العربية ، لأن التلاوة لاسيما المتواترة قرآن ، ولا ينزل القرآن الكريم على ما يقتضيه النحو ، وإنما ينزل النحو على ما جاء به الذكر الحكيم .

وقد جاءت التلاوة بالفتح فى قوله تعالى : « أنه استمع » لوقوعه موقع المصدر ، فلا خلاف إذن بين التلاوة والنحو ، وجاءت التلاوة بالكسر فى قوله عز من قائل : « إنا سمعنا قرآنا عجباً » لأنه محكى بالقول ، فلا خلاف أيضا بين التلاوة والنحو .

وأما القسم الثالث الذى أشار اليه بقوله : لا خلاف

---

(٥٢) حاشية الجمل ٤/٤١٦ .

فى فتحهـا وقصد بـه قوله سبحانه : « وأن المساجد لله » فقد سبق أن ذكرنا أن فيها قراءة بالكسر ، لكنها شاذة ، وهنا يجدر بنا أن نقف متسائلين هل يؤخذ بالشواذ من القراءات ؟ ، والمراد بالشذوذ **التفرد** ، قولان أصحهما أن القراءة الشاذة منزلة منزلة الآحاد ، وتثبت بها اللغة إلا أنه لا تصح بها الصلاة ، وكما تقدم لها وجه من العربية ، وهو الاستئناف ، واتفاق القراء على فتح الهمزة فى قوله « وأن المساجد لله » يخرج على أمرين :

الأول : أنه معطوف على « أنه استمع » فهو من جملة ما أوحى إليه عليه الصلاة والسلام .

والثانى : أنه متعلق بتدعوا ، أى فلا تشركوا مع الله أحداً ، لأن المساجد له(٥٣) .

وأما القسم الثانى وهو ما صحب الواو واختلف فيه القراء وهو اثنتا عشرة همزة فقد سبق أنها ثلاث عشرة همزة وسبق تخريجها وأقوال العلماء فيها .

وبعد ، فهذه سورة واحدة من سور للقرآن الكريم تحقق فيها درس نحوى بفروعه ، وجاءت ممثلة لجزئياته ، فلن نكون مبالغين إذا قلنا : ان فى سورة الجن اعجازاً نحوياً ، ولن نكون مسرفين إذا نصحنا لأنفسنا ، ونصحنا لاخواننا ، وتلاميذنا بأن يكون كتاب الله عز وجل مجال تطبيقنا لقواعد نحونا خاصة ولغتنا عامر ، فانى أعتقد أن فى ذلك خدمة حقيقية لكتاب

---

(٥٣) املاء ما من به الرحمن لابى البقاء ٤٢٢/٤ بجانب حاشية الجمل .

الله ، وتلك رسالتنا الأولى ، وهدفنا الأسمى ومسعانا الأعلى ، لنكون بذلك قد حققنا هدفين معاً فى وقت واحد ، التدريب على قواعد العربية ، والتعبد بقراءة القرآن الكريم ، ونحن إذا فعلنا ذلك ضمنا بفضل الله وتوفيقه لدارسى العربية الفوز والفلاح ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، وقبل أن نقول كلمة الختام نضع أمام الدارسين هذا السؤال : أيهما أفضل للأستاذ والتلميذ ؟

١ ــ تكسر همزة « إن » كما فى قولك : قال نجيب محفوظ : إن رؤيتى للأدب واقعية .

٢ ــ تكسر همزة « إن » كما فى قول ربنا جل وعلا : **« فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا »** .

وما قدمت المثال على الآية الا لأنه ذاهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث ، هذا فضلا عما يترتب على ذكر الآية من تحليل لغوى ، وتفسير معنوى ، فى ظلالهما تكون السكينة ، وتسكن الرحمة والمغفرة باذن الله ..

والحمد لله أولا وآخراً ، وما توفيقى إلا بالله

عليه توكلت واليه أنيب ..

د. مبروك عطية احمد أبو زيد